النظري التصوري والقيم والمبادئ للأخلاق الكريمة في منظور القرآن الكريم

Amrah Muhammad Kasim
Jurusan Pendidikan Bahasa Arab
Fakultas Tarbiyah dan Keguruan
UIN Alauddin Makassar

Abstract:

This writing is entitled " النظري التصوري والقيم والمبادئ للأخلاق الكريمة في منظور القرآن الكريم " The writing discusses the basic principles of Al-Quran and ethics, as well as its application to human interaction with God (ubudiyah), human itself, and environment. In the Al-Quran is mentioned, that there is a balance of God's creation, such as universe, environment, and social life. Based on this balance, God creates rules through Al-Quran, particularly ethics value and laws in order to keep the balance and to avoid disasters. Therefore, Islamic teaching could be realized in the human life, if the basic concept of Al-Quran that contains "akhlaqul karimah" (Islamic ethics) is implemented.

Keywords:

Human Attitude - Islamic Ethics - Environment - Social Life - Akhlaqul Karimah - Islamic Teaching

تمهيد

إن عيون التاريخ - وهي ترقب عبر الأزمان ساحة الصراع بين الحق والباطل – قد رصدت عداء شديدا للإسلام وأهله، انطوت عليه صدور أحزاب الكفر وجند الشيطان، وقد حمل هذا العداء السيف أحيانا، ونفث سموم الحقد تشكيكا وإضلالا، وتهجما وتلبيسا أحيانا أخرى. على أنه مما يبعث على الأسي أن المتأمل في صفوف الأعداء في حلقات الصراع يجدها تضم شراذم ممن تنتسب إلى الإسلام وتتسمى باسمه وتحيا على أرضه وبين أهله. والحق أن هذه الشراذم ما هي إلا نبت مر نجحت الصهيونية في غرسه في مجتمع الإسلام، أو رؤوس جسور دفعت بها الصليبية خلف خطوط دفاعه لتتولى عن هؤلاء وأولئك عبء طعن الإسلام وأبنائه. إن الخطر هين إذا توقع من عدو ظاهر العداوة إذ تتخذ له الأهبة، ولكن الأمر يختلف إذا تسلل به منافق كريه بغيض، لأنه هو وأمثاله يخدعون الناس بأسمائهم المسلمة بينما تعمل أقوالهم وأفعالهم معاول هدم في بناء الإسلام من كل جانب. ومنذ زمن بعيد - وفي مجال حرب الكلمة - لبس جميع أعداء الإسلام من خارج مجتمعه ومن داخله مسوح العلم وتسربلوا بلباس ظاهره الحيدة والإنصاف وباطنه الكفر والضلال،

وراحو يشنون أعنف الغارات على تنظيم الإسلام لكل مجالات الحياة الإنسانية في محاولة لتشويه وتقبيح من استقر عندهم الأخذ بمنهجه السامي في حياتهم.

لذا أصبح من المألوف أن أجهزة الأعلام – في كثير من بلاد الإسلام فضلا عن بلاد أعدائه – مقروءة ومسموعة ومرئية قد دأبت على أن تفسح المجال لهؤلاء الذين يتهجمون على الإسلام تحت ستار العلم والحيدة والإنصاف والبحث عن الأسلوب المناسب للحياة بعد ما تعقدت وتشابكت، وهؤلاء يرون الحل ممكنا في شتات كل فكر وفي دروب كل مذهب إلا الإسلام. لقد امتلأت الصحف يتهجم هؤلاء على الإسلام في تشريعه، يتهمونه بالجحود والقسوة لا تقوم على منهج، وليس فيها من المرونة والحركة ما يلائم الحياة المعاصرة.

وفي هذا المجال تغنينا النقطة المتعلقة بدعوى هؤلاء أن قضايا الإسلام لا تقوم على منهج كتلك المناهج البشرية التي فتن بها أولئك الذيول والأتباع الذين رضعوا لبان كراهية الإسلام في غير أرضه ومن خارج حدود دولته. بل إن هذه القوى مجتمعة حاولت وتحاول جاهدة تفريغ الإسلام من مضمونه العقدي والتشريعي عن طريق غزو العقل الإسلامي والفكر الإسلامي فيما اصطلح الباحثون على تسميته بالتغريب. يقول الأستاذ أنور الجندي: (ولقد حاربت فكرنا قوى عدة:

1. الفكر الماسوني أساسا
2. الفكر التبشيري التنصيري في أثوابه المختلفة وآخرها الحوار
3. الفكر الاستشراقي بمراحله الثلاث: الغربي والماركسي والصهيوني
4. فكرى التغريب الذي يقوده المغربون الجدد "بدائل الاستعمار"

وتشكلت مؤامرة هذه القوى في فرض مفهوم زائف قوامه:

1. إنكار ما سوى الحس، أي إنكار الغيب والوحي والنبوة
2. ضياع الأخلاق مما يجعل الأخلاق ليست من القيم الثابتة المرتبطة بالعقيدة
3. وضع الطبيعة بديلا عن الله تبارك وتعالى
4. بروز نظرية الاستقلال بالاستغناء عن توجيه الأديان والوصايا
5. اعتماد مفاهيم وقيم تخالف النص القرآني مخالفة صريحة من نظرية دارون ونظرية ماركس ونظرية سارتر ونظرية دور كايم ...) اهـ

من أجل ما سبق من الدعاوى كان هذا البحث في قضية هي وإن كانت محل اتفاق على ضرورتها في حياة البشر، إلا أنها محل اختلاف كبير في

طبيعتها وجوانبها وما يترتب عليها، ألا وهي "قضية الأخلاق"، ومن خلاله يتضح كيف أن للإسلام منهجا واضحا فيما تضمنته تشريعاته من قضايا وأن تفاصيل منهجه جاء بها دستوره المبارك وهو القرآن الكريم وجاءت بها السنة المطهرة، وكيف أن منهج القرآن في هذه القضية كان الأسمى والأرقى والأدق والأوضح، والآن إلى موضوع البحث:

أولا: تعريف الأخلاق

ما هي الأخلاق؟ تساؤل يجيب عليه بعض علماء اللغة ببيان معنى الخلق - بضم الخاء واللام - وهو مفرد أخلاق، فيقول: (والخلق .. بضمتين: السجية والطبع والمروءة والدين). وإن كانت المروءة والدين في هذا التعريف إشارة إلى الجانب الطيب من الأخلاق، فإن السجية والطبع قد تشترك في ذلك، وقد تنفرد لتكون عنوانا لما يكون عليه العض من خبث وسوء، مما يفتح الباب لاعتبار الأخلاق تعبيرا أعم من أن ينفرد بالحسن أو القبيح في سلوك الإنسان.

وقد تكلم الإمام الغزالي في تعريف "الخلق" تفصيلا فقال: (فالخلق عبارة عن هيئة في النفس راسخة، عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر، من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلا وشرعا سميت تلك الهيئة خلقا حسنا، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقا سينا ... فها هنا أربعة أمور: أحدها: فعل الجميل والقبيح، والثاني: القدرة عليهما، والثالث: المعرفة بهما، والرابع: هيئة للنفس بها تميل أحد الجانبين ويتيسر عليها أحد الأمرين، إما الحسن وإما القبيح.. وليس الخلق عبارة عن الفعل، فرب شخص خلقه السخاء ولا يبذل، إما لفقد المال أو لمانع، وربما يكون خلقه البخل وهو يبذل، إما لباعث أو لرياء..).

وعلى منوال تعريف الخلق كما سبق، نسج المهتمون بدراسة الأخلاق، يقول الشيخ أبو بكر الجزائري مشيرا في ثنايا تعريفه للأخلاق إلى عنصر التأثير في تكوين الخلق وتوجيهه: (الخلق هيئة راسخة في النفس تصدر عنها الأفعال الإرادية الاختيارية من حسنة وسيئة، وجميلة وقبيحة، وهي قابلة بطبعها لتأثير التربية الحسنة والسيئة فيها، فإذا ما ربيت هذه الهيئة على إيثار الفضيلة والحق وحب المعروف والرغبة في الخير، وروّضت على حب الجميل، وكراهية القبيح، وأصبح ذلك طبعا لها تصدر عنه الأفعال الجميلة بسهولة، ودون تكلف، قيل فيه: خلق حسن... كما أنها إذا أهملت فلم تهذّب

التهذيب اللائق بها، ولم يعْنَ بتنكية عناصر الخير الكافية فيها، أو ربّيت تربية سيئة حتى أصبح القبيح محبوبا لها، والجميل مكروها عندها والنقائص من الأقوال والأفعال تصدر عنها بدون تكلف، قيل فيها: خلق سيء).

وحول هذه المعاني والتقسيمات تدور تعريفات الأخلاق. فالأخلاق بهذا الاعتبار، ووفقا لهذه التعريفات تعتبر عنصرا من عناصر التكوين النفسي للإنسان، مجاله التعايش الإنساني في مجالات الحياة المختلفة، لا ينفك عنه إنسان، والأخلاق الفردية هي الأساس في إبراز الطابع العام لأخلاق المجتمع، أي مجتمع.

ثانيا: أثر التوجيه في تكوين الأخلاق

وطبقا لما ورد في تعريف الأخلاق فإنها عرضة لتوجيهها والتأثير فيها، بل إن الخلق يتكون وفقا لتأثير التوجيه المستمر له إلى ما يكون حسنا جميلا أو قبيحا سيئا. وبعبارة أخرى، فإن الأخلاق تقبي التغيير، وأن ما نشأ عليه كل إنسان إنما يلازمه أبدا لا ينفك عنه.

وقد عرض الغزالي رحمه الله تعالى لهذا الأمر، وبين أن البعض قد زعم أن الأخلاق لا يتصور تغييرها لأن الطباع لا تتغير، وذلك لأن الخلق -بضم الخاء واللام- هو صورة الباطن، كما أن الخلق –بفتح الخاء وسكون اللام- هو صورة الظاهر، فالخلقة الظاهرة لا يقدر أحد على تغييرها فالقصير لا يستطيع أن يجعل نفسه طويلا، وكذلك الطويل لا يقدر أن يجعل نفسه قصيرا، وأيضا لا يقدر القبيح على تحسين صورته، وقياسا على ذلك كله لا يمكن تغيير القبح الباطن لأنه يجري مجرى الظاهر.

وقد ورد الغزالي رحمه الله تعالى على هؤلاء ببيان أن الأخلاق لو كانت لا تقبل التغيير لبطلت الوصايا والمواعيظ والتأديبات، وأنه من العجب أن ينكر هؤلاء قبول الأخلاق للتغيير في حق الآدمي، مع قبولهم أن تغيير خلق البهيمة ممكن، إذ ينقل البازي من الاستيحاش إلى الأنس، والكلب من شَرَهِ الأكل إلى التأدب والإمساك والتخلية، والفرس من الجماح إلى السلاسة والانقياد، وكل ذلك تغيير للأخلاق.

إن قبول الأخلاق للتغيير بتعهدها لتكون حسنة طيبة، لو لم يكن أمرا ممكنا، بله واقعا لما كانت هناك فائدة في ذلك التوجيه النبوي الكريم عندما قال الرسول صلى الله عليه وسلم لأبي ذر رضي الله عنه: (اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن).

وتأسيسا على تلك الحقيقة المتمثلة في تأثير التوجيه في تكوين الأخلاق برزت النظريات والمناهج الأخلاقية المختلفة في المجتمعات الإنسانية. وينفرد الإسلام في هذا المجال ويفرد المسلم بمنهج أخلاقي متكامل، وبساطة هذا الوصف هي في الوقت نفسه خلاصة ما يبرر انفراد هذا المنهج بسمو لا يطاوله فيه منهج آخر، فالتكامل في هذا الباب لا يوجد إلا في منهج الأخلاق في الإسلام كما جاء به القرآن الكريم، وسوف نبين دلائل هذه الحقيقة عند الكلام في سمات هذا المنهج، لكن قبل ذلك ينبغي إبراز مكانة الأخلاق في الإسلام، هو ما سنبحثه فيما يلي:

ثالثا: أهمية الأخلاق في الإسلام

تتطلق أهمية الأخلاق من كونها هدفا من الأهداف الأساسية من رسالة النبي الخاتم صلوات الله وسلامه عليه، بل يأتي ذكرها في هذا المعرض بطريقة توحى بأنها كل أهداف الرسالة الخاتمة معا، وذلك هو ما نراه في قول النبي صلى الله عليه وسلم: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) وهذا الهدف الأكبر من رسالة النبي الخاتم صلوات الله وسلامه عليه ما كان ليتحقق دون أن تتبوأ شخصية الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام نفسه ذروة السمو الأخلاقي الذي جاء يدعو إليه، ومن ثم فقد انتدحه الله تعالى وأثنى عليه في هذا المضمار بقوله تعالى: (وإنك لعلى خلق عظيم). وأسلوب الحصر في الحديث الشريف له شأنه الكبير وأهميته البالغة. وكفى بالعظمة في شهادة الله تعالى وصفا لخلق النبي صلى الله عليه وسلم في هذا المضمار سبق به الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه –في مجال التكريم- سبقا لا يلحق.

قال الألوسي رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية: (لا يدرك شأوه أحد من الخلق، ولذلك تحتمل ما لا يحتمله أمثالك من أولي العزم، وفي حديث مسلم وأبي داود والإمام أحمد والدارمي وابن ماجه والنسائي عن سعد بن هشام قال قلت لعائشة رضي الله عنها : يا أم المؤمنين أنبئني عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالت: ألست تقرأ القرآن؟ قلت: بلى، قالت: (فإن خلق نبي الله صلى الله عليه وسلم كان القرآن). وأرادت بذلك على ما قيل : أن ما فيه من المكارم كله كان فيه صلى الله عليه وسلم، وما فيه من الزجر عن سفساف الأخلاق كان منزجرا عليه الصلاة والسلام، لأنه المقصود بالخطاب بالقصد الأول - كذلك لنثبت به فؤادك - وربما يرجع إلى هذا قولها كما في رواية ابن

المنذر وغيره عن أبي الدرداء أنه سألها عن خلقه عليه الصلاة والسلام، فقالت: (كان خلقه القرآن، يرضى لرضاه ويسخط لسخطه).

وما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم -ومكارم الأخلاق هذا موقعها من رسالته- ليترك أصحابه دون أن يلفتهم دوما في كل مناسبة إلى أهمية تخلق المسلم بكريم الأخلاق:

فعلى التعميم والتأسيس يقرر صلى الله عليه وسلم أن حسن الخلق هو جوهر البر وحقيقته، يقول عليه الصلاة والسلام: (البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في نفس وكرهت أن يطلع عليه الناس)، وهو أعلى جوانب الإيمان وأفضلها، فقد أجاب النبي صلى الله عليه وسلم عندما سئل: أي الإيمان أفضل؟ قال: (خلق حسن)، وهو أثقل شيء في ميزان البعد يوم القيامة، كما جاء في قوله صلى الله عليه وسلم: (ما من شيء أثقل في الميزان من حسن الخلق)، وهو في الدنيا حسب العبد وجاهه فقد قال صلى الله عليه وسلم: (لا عقل كالتدبير، ولا ورع كالكف، ولا حسب كحسن الخلق)، وهو الطريق إلى الجنة ابتداءا كما بينه صلى الله عليه وسلم: فقد سئل، ما أكثر ما يدخل الجنة؟ قال: (التقوى وحسن الخلق) وسئل، ما أكثر ما يدخل النار؟ قال: (الأجوفان: الفم والفرج)، وهو مجلبة لكل خير، وذلك في قوله صلى الله عليه وسلم: (حسن الخلق نماء، وسوء الخلق شئوم، والبر زيادة في العمر، والصدقة تمنع ميتة السوء).

هذا قليل من كثير مما وجه إليه النبي صلى الله عليه وسلم أنظار أنته في أهمية الأخلاق وتتويجا لذلك فإنه عليه الصلاة والسلام كان يكثر في دعائه بما يؤكد هذا الاهتمام أيما تأكيد، فيقول: (اللهم إني أسألك صحة في إيمان، وإيمانا حسن خلق، ونجاحا يتبعه فلاح ، ورحمة منك، وعافية ومغفرة منك ورضوانا) وكان مما يقوله صلى الله عليه وسلم في مفتتح صلاته: (اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت، أنت ربي وأنا عبدك، ظلمت نفسي واعترفت بذنبي، فاغفر لي ذنوبي جميعا إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت).

رابعا: التناول القرآني لقضية الأخلاق

إذا كان قد تقرر من خلال ما سبق أن دعوة النبي صلى الله عليه وسلم تجعل من مكارم الأخلاق منطلقا لها، فإنه من المهم أن نقرر في وضوح أن القرآن من قبل ذلك قد أكد هذا المنطلق الكريم أعظم تأكيد، وقد ظهر ذلك جليا

في طريقة تناوله لمسألة الأخلاق مما يوحى بمكانتها بين ما جاء به القرآن الكريم من جوانب هذا الدين الحنيف. لقد جعل القرآن الكريم قضية الأخلاق مرادفة لقضية العقيدة، فإذا كان الوحي في المرحلة المكية قد جعل من قضايا العقيدة -في تقرير أصولها والدعوة إلى الانقياد لها ونبذ الضلال السائد في الجاهلية -محورا يدور حول ما نزل من القرآن في تلك الفترة، فمن الخطأ أن نقول: إن قضية العقيدة كانت هي قضية القرآن الوحيدة في المرحلة المكية.

لقد (بعث النبي صلى الله عليه وسلم برسالة عارضت في جوهرها كل ما درج عليه العرب في جاهليتهم في مجال العقيدة، في أصولها: في الله، والملائكة، والرسل، واليوم الآخر، وكذلك في مجال السلوك الاجتماعي بمعظم جوانبه. لقد نزل القرآن الكريم والعرب على ضلال بين في كل أصل من هذه الأصول، اقترن هذا الضلال بتعصب لا يقبل لونا من ألوان النقد فضلا عن التغيير والتحويل، فما كان من الوحي الإلهي إلا أن واجههم بهذا الضلال، ولفتهم إلى الحق في غير هوادة ولا لين ولا مهادنة، وبدا التصحيح منذ اللحظة الأولى... وقد تجلت هذه المواجهة التصحيحية في ثلاثة اتجاهات: اتجاه نحا إلى التصويب في أصول المعتقدات للحجة والبرهان والأدلة الناصعة، وآخر نحا إلى الشخصية العربية -ذاتها- المتلقية لهذا الدين بغية إعادة صياغتها، وتخليصها من عادات الجاهلية التي تعتمد على الغرور والجهالة والتعصب وسيئ الأخلاق وفاسد الصفات، واتجاه نحا إلى الطريقة والمنهج الذي يحقق مراد الاتجاهين السابقين).

إذًا فلقد كان من لوازم نجاح تصحيح المعتقدات السائدة أن يعمد القرآن الكريم إلى الشخصية المنقلبة لما يدعو إليه وهي الشخصية العربية بما تحمل من أوزار الجاهلية وعاداتها المرذولة وغرورها الكاذب، ليعيد صياغتها من جديد كي تكون نقية وتصبح من الاستقامة في وضع يسهل عليها معه التلقي لأوامر القرآن. فكان أن اهتم القرآن الكريم في تلك المرحلة نفسها بقضية الأخلاق، وأفسح لها فيه مع أصول الدين مجالا، فجاءت توجيهاته في هذا المضمار دعوة إلى مكارم الأخلاق أمرا، ونبذا لسيئها نهيا.

خامسا: سمات المنهج الأخلاقي في القرآن الكريم

إذا كان قد تبين مما سبق، مدى العناية التي أولاها القرآن الكريم لقضية الأخلاق في المرحلة المكية، فليس معنى ذلك أن الحديث عن المنهج الأخلاقي سيقتصر على ما جاء في تلك المرحلة، بل كان التأكيد عليه إشارة إلى مكانة

الأخلاق فيما جاء به القرآن بعرضها في وقت مبكر ومن أول عهد الدعوة من جهة وبجعلها رديفة لقضايا العقيدة بما تمثله من أهمية قصوى من جهة أخرى.

ولكن عند إبراز معالم هذا المنهج وسماته لا بد من مراعاة ما اكتملت به صورته من خلال من نزل من القرآن في المرحلة المدينة من ناحية، ومن خلال ما ورد في حديث النبي صلى الله عليه وسلم من ناحية أخرى. وفيما يلي نتناول سمات هذا المنهج تفصيلا بهذا الاعتبار.

السمة الأولى: تميزه في بواعثه وغاياته

تتميز الأخلاق في الإسلام باعتبارها جزءا لا يتجزأ من هذا الدين، فهي ليست بمنآى عن قضايا العقيدة والعبادة، ومن ثم لا ينبغي عند الدعوة إليها وعند تطبيقها أن تتفصل عن تلك القضايا. ولقد كرر القرآن الكريم في هذا المضمار أن ما يتحلى به المسلم من أخلاق كريمة إنما تقف من خلفه بواعث الإيمان بالله وحده لما يعنيه ذلك من المحبة له سبحانه وتعالى، والخوف منه، والرجاء فيه، وأنه يقصد بالتحلي بهذه الأخلاق السير إلى نفس الغاية بغرض الوصول إليها تحقيقا بعد الانطلاق منها رجاء. وبعبارة أخرى، فإن بواعث الأخلاق وغاياتها في الإسلام تنطلق كلها وتصب في محاولة دائبة لمرضاة الله سبحانه وتعالى، وهذه الغاية نفسها هي الغاية النهائية لقضية الإيمان كلها.

والمتتبع لأسلوب عرض القرآن الكريم لقضية الأخلاق يقف على تلك الحقيقة. لقد ذكر القرآن الكريم جملا من الأخلاق متتالية في مواطن كثيرة، ومن بين هذه الجمل أمثلة توضح ما قلناه: ففي كل من سورة الإسراء، وسورة الفرقان، وسورة لقمان، طائفة من الآيات عنيت بالتوجيه الأخلاقي في أكثر من مجال، فما الذي يلاحظ في هذه الآيات؟؟. هناك -إن صح التعبير- قاسم مشترك بين هذه الأمثلة، وهو ما يمثل اتحاد البواعث والغاية في كل منها على حدة من جهة، وفيها جميعها من جهة أخرى. فلقد ذكر الله تعالى في مفتتح التوجيه الأخلاقي أو قبله مع ارتباط له كلاما في بعض جوانب قضية الإيمان مما يتعلق بالدعوة إلى توحيد الله تعالى وعدم الشرك به وزجر الكفار وتهديدهم، ثم أردف ذلك التوجيه نحوا من ذلك، كل هذا بأسلوب مناشر، مما يشير إلى اعتبار المنهج الأخلاقي في القرآن منطلقا من أصل قضية الإيمان ومنتهيا إليه.

ففي سورة الإسراء يقول الله تعالى: (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر احدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما* واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب

ارحمهما كما ربياني صغيرا* ربكم أعلم بما في نفوسكم إن تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين غفورا* وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا* إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا* وإما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا* ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا* إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه كان بعباده خبيرا بصيرا* ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطئا كبيرا* ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا* ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل إنه منصورا* ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتي يبلغ أشده وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا* وأوفوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلا* ولا تقف ما ليس لكم به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا* ولا تمش في الأرض مرحا إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا* كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها* ذلك مما أوحي إليه ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله إلها فتلقى في جهنم ملوما مدحورا).

لقد افتتح القرآن الكريم الحديث عن التوجيه الأخلاقي في الآيات السابقة يقول الله عز وجل: (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه ...) ثم عرض لبعض معالم المنهج الأخلاقي من خلال الحث على مكارم الأخلاق أمرا (بر الوالدين، والإحسان إلى القرابات بأداء حقوقها، وأداء حقوق المسكين وابن السبيل، والوفاء بالعهد، وتوفية الكيل والميزان)، ونبذ قبيح الأخلاق بالنهي عن (التبذير، والإفراط والتفريط، وقتل الأولاد خشية الفقر، والزنا، وقتل النفس التي حرمها الله إلا بالحق، وأكل مال اليتيم، وتتبع العورات، والغرور) ثم ختم ذلك كله بنحو ما بدأه به: (ولا تجعل مع الله إلها آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا).

أما في سورة لقمان فيقول المولى سبحانه وتعالى: (وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم* ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير* وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب إلي ثم إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون* يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير* يا بني أقم الصلاة

وأمر بالمعروف وانه عن المنكر إن ذلك من عزم الأمور* ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحا إن الله لا يحب كل مختال فخور* واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير* ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير* وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير*)

لقد بدأت الآيات بوصية لقمان لابنه بعدم الشرك (يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم) ثم مضت في بيان ما ينبغي لكل مؤمن من الأخلاق: (بر الوالدين، ومراقبة الله تعالى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مقرونا ذلك بإقامة الصلاة، والصبر، والتواضع، والقصد، والاعتدال)، ثم انتهت بعد امتنان بنعمة الله تعالى يقابله البعض بالجحود -إلى النهي على من يجانب تلك الأخلاق وهي التي أمر الله تعالى بها- فيما أنزل ويرفض أتباعها، ويتبع في منهج حياته ضلال الآباء والأجداد الذين قادهم الشيطان إلى مصارعهم وهلاكهم وشقائهم بعذاب جهنم (وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير). على أنه ما يدعوا إلى التأمل أن التوجيهات الأخلاقية في تلك السورة -وهي كذلك في غيرها- بالإضافة إلى ما سبق لم تأت في أسلوب يجعلها أضربا من المرغوبات أو المكرهات، الأخذ بها فعلا أو تركا هو نوع من الندب أو الاختيار الشخصي أو كمال فوق حد الضرورة في الإيمان بينكم أن يستغنى عنه، ولكنها صيغت في أوامر ونواهي، واختلطت بأضرب من العبادات والعقائد والمعاملات جعلها جزءا لا يتجزأ من التكاليف الشرعية يحكمه الحلال والحرام.

وفي نفس هذا الاتجاه تسير الأحاديث النبوية، وتقرر نفس الحقيقة، فالإيمان وحسن الخلق فيما قرره رسول الله صلى الله عليه وسلم أمران متلازمان، فقد ورد من صحيح الأحاديث ما يقرر أن الإيمان يتوقف في صدقه وصحته على حسن الخلق متمثلا في أن يحب المرأ ما يحبه لنفسه، وروى البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)، وأن يكرم ضيفه وجاره، وأن يقول الخير في كل ما ينطق، فقد روى مسلم عن أبي شريح الخزاعي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى

جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت). إلى غير ذلك من ضروب محاسن الأخلاق.

السمة الثانية: مصادر الإلزام في المنهج الأخلاقي للمسلم

قد يبدو للباحث أنه لا مجال للقول بالإلزام في مسألة الأخلاق لأن منطلقها السجية والطبع كما مر، ولأنها ينبغي أن تكون صادرة عن حب وطواعية، لا عن قهر وإجبار، ولكن الأمر يحتاج إلى إيضاح. فمع أن السجية والطبع هما أساس الأخلاق، لا أن ذلك لا ينفي أن هذا الأساس قابل للتوجيه، وللتأثير فيه والميل به إلى هذه الجهة أو تلك، وعوامل التأثير كثيرة في البيئة التي يربي فيها الإنسان، وهي تتعدد، وتزيد أو تنقص بتعدد الأزمان، وتعدد المجتمعات، وتغير الأحوال، مما يترتب عليه تعدد القيم الأخلاقية ذاتها، بل النظر إلى القيمة الواحدة أو الخلق الواحد بزوايا متعددة مع اختلاف الأزمان أو المجتمعات مما يفقد القيمة الأخلاقية ثباتها ويجعل المعايير الأخلاقية نسبية. إذن لا بد لاتحاد المعايير الأخلاقية من اتحاد عوامل التأثير في الأخلاق وفي توجهها إلى الوجهة الحسنة المستقيمة، ويمكن أن يكون ذلك هو ما يعبر عنه بالإلزام في أي منهج أخلاقي.

يقول الدكتور محمد عبد الله دراز رحمه الله تعالى مشيرا إلى ضرورة مبدإ الإلزام في مناهج الأخلاق عموما: (يستند أي مذهب أخلاقي جدير بهذا الاسم -في نهاية الأمر- على فكرة الإلزام، فهو القاعدة الأساسية والمدار والعنصر النووي الذي يدور حوله النظام الأخلاقي، والذي يؤدي فقده إلى سحق جوهر الحكمة العملية ذاته، وفناء ماهيتها، ذلك أنه إذا لم يعد هناك إلزام فلن تكون هناك مسئولية، وإذا عدمت المسئولية فلا يمكن أن تعود العدالة، وحينئذ تتفشى الفوضى، ويفسد النظام، وتعم الهمجية، لا في مجال الواقع فحسب بل في مجال القانون أيضا، وطبقا لما يسمى بالمبدإ الأخلاقي).

فبناء على نظرة الإسلام للأخلاق من اعتبارها جزءا لا يتجزأ من الإيمان أو بعبارة أخرى: واحدة من التكاليف الشرعية فإن الإلزام فيها قد انطلق من هذا مبدأ ليقرر وحدة المصدر فيها مما يترتب عليه وحدة المعايير الأخلاقية وانضباطها، هذا من جهة، ودعوة جميع المسلمين إلى التحلي بها بنفس الأسلوب من جهة أخرى.

وبما تقرر من أن الأخلاق اعتبرت ضربا من التكاليف الشرعية، فإن مصادر الإلزام فيها نفس مصادر التشريع الإسلامي، وهي القرآن الكريم أولا،

ثم السنة المطهرة ثانيا. وفي القرآن الكريم يبرز الإلزام الأخلاقي في أسلوبين أساسيين، أولهما: أسلوب التوجيه المباشر، لما يقتضيه تفصيل المنهج الأخلاقي من وضوح في قضاياه من جهة، والدعوة الصريحة إلى التزامه من جهة أخرى. وثانيهما: ذكر المتمسكين بهذه الأخلاق في موضع المدح والثناء بما يعنيه ذلك من حسن الجزاء.

أما الأسلوب الأول، ففيه يدعو الله تعالى المؤمنين بطريقة واحدة ومباشرة إلى التحلي بكريم الأخلاق وذلك بنبذ سيئها -وبضدها تتميز الأشياء- وذلك في قوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهمن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تتنابزوا بالألقاب بئس الإسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون* يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن فإن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم* يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير).

كما أن فيه من الآيات ما يدعو إلى قيم أخلاقية بذاتها، مثل الصدق في مثل قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين)، (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا* يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم من يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما)، ومثل السماحة ولين الجانب في مثل قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم وإذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير).

ذلك هو أسلوب التوجيه المباشر، وصفة الإلزام فيه تستفاد من أمرين:

الأول: صيغة الأمر والنهي في الآيات

الثاني: نداء المطالبين بهما بوصف الإيمان. والعلماء قد قرروا أن كل نداء بهذا الوصف فإن ما يأتي بعده من التوجيهات يكون من مطلوبات تحقيق الإيمان وكماله وصدقه.

أما الأسلوب الثاني فمثاله في القرآن الكريم قوله تعالى: (وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) إلى قوله تعالى (أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما* خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما)، وقوله عز وجل: (ولا تستوي الحسنة ولا السيئة

ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم* وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم)، وقوله تعالى: (وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين).

ففي تلك الآيات تكريم لذوي الأخلاق الحسنة، فإن الله تعالى يذكرهم فيها في موضع الثناء، وبعناوين الهمم العالية، والعزائم الصادقة، كل ذلك مع وعدهم بحسن المنقلب وجزيل المثوبة.

ولا يختلف الأمر في السنة المطهرة، ففيها التوجيه المباشر في قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا، ولا تجسسوا، ولا تنافسوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، ولا تباغضوا، وكونوا عباد الله إخوانا)، وقوله عليه الصلاة والسلام: (اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم)، وكذلك الثناء فيها على من كرمت أخلاقهم، وذلك في قوله صلى الله عليه وسلم: (إن خياركم أحاسنكم أخلاقا).

وبهذه الأساليب عالج القرآن الكريم قضية الإلزام في الأخلاق، تتبعه السنة المطهرة، فدعا إلى مكارمها ورغب فيها، وأثنى على أصحابها، وحذر من تنكب طريقها، وفتح الباب واسعا أمام الإجادة والاجتهاد فيه لكل مؤمن.

السمة الثالثة: موضع القدوة في هذا المنهج

تمثل القدوة حجر الزاوية في نجاح أي منهج يدعى إليه البشر، والقرآن الكريم قد قدم -في مجال تقرير المنهج الأخلاقي الإسلامي- أفضل قدوة عرفها الناس، ألا وهو صاحب الدعوة نفسه، النبي الخاتم صلوات الله وسلامه عليه. فهو في وصف القرآن الكريم قد بلغ المثال الذي يطمح إليه، وأربى على ذلك، يقول الله تعالى في شأنه صلى الله عليه وسلم: (وإنك لعلى خلق عظيم)، وهو في سيرته العطرة، وفي وصف أصحابه له أفضل من عرفه الخلق في هذا المجال، فهذا أنس خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم يصف لنا ما كان عليه شأنه معه فيقول: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس خلقا، فأرسلني يوما لحاجة، فقلت والله لا أذهب، وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به نبي الله عليه الصلاة والسلام، قال: فخرجت حتى أمر على صبيان وهم يلعبون في السوق، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قابض بقفاي من ورائي فنظرت إليه وهو يضحك، فقال: يا أنيس، اذهب حيث أمرتك، فقلت أنا أذهب يا رسول الله، قال أنس: والله لقد خدمته سبع سنين أو تسع سنين ما علمت قال لشيء فعلت، لم فعلت كذا وكذا، ولا لشيء تركت: هلا فعلت كذا وكذا)

وبالرغم من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأخلاق كان فدا لا يدرك، فإن الله تعالى قد جعل منه قدوة، كما قدوة في كل شأنه، يقول تعالى: (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا). وفي هذا الإطار أيضا تأتي الإشارة إلى أهمية الاختيار وخطورته في مجال المخالطة والمعاشرة، لأن الأخلاء والأصدقاء يكونون ذا أثر فعال فيما يكون عليه من يصادقهم أو يخالطهم من خلق. ففي هذا المضمار نهى الله تعالى ورسوله عن أي طاعة تنبئ عن إقرار أو رضا لمن ساء خلقه، وذلك في قوله تعالى (ولا تطع كل حلاف مهين* هماز مشاء بنميم* مناع للخير معتد أثيم* عتل بعد ذلك زنيم).

وبدوره يؤكد رسول الله صلى الله عليه وسلم على أهمية الاختيار في المعاشرة، فيقول: (مثل الجليس الصالح والسوء، كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك أو تبتاع منه، وإما أن تجد ريحا منه طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد ريحا خبيثة)، وهذا التنبيه تأتي أهميته من حيث أنه تأسيس في الدنيا لما يكون في الآخرة، فإن الله تعالى يقول (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين). ففي هذا الوقت لا ينفع ندم من أعان الظالمين وصادقهم فصار منهم: (ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا* يا ويلتى ليتني لم أتخذ فلانا خليلا* لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولا).

مما سبق نقرر أنه يعتبر المنهج الأخلاقي في الإسلام - بوصفه جزءا من منهج الإسلام العام في العقيدة والتشريع - أصلح منهج لحياة البشر، ولا غرو فهو تشريع الخالق تبارك وتعالى وهو أعلم بما يصلح عباده، وعند تأمل مبررات ذلك ندرك أنها تتمثل في ذلك التوازن الذي تفرد به هذا المنهج:

- فهو قد دعا إلى المثالية في كل جوانب الحياة الإنسانية، وشتى مجالاتها، وهو ما يشير إليه قوله تعالى (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم...)، وقوله تعالى: (ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن).

- ومع ذلك لم يهمل الواقع الذي يعيش فيه البشر، ومواطن الزلل التي تترصدهم، ونقاط الضعف التي تعتريهم، ومصايد الشيطان المتربص بهم، كما حكى الله تعالى عنه: (قال فيما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم* ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين).

- ورتب الطمأنينة النفسية على استقامة الأخلاق في الدنيا، ووعد عليه حسن المثوبة في الآخرة فقال تعالى (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون* نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون* ونزلا من غفور رحيم)

- وجعل الدافع إلى التزام المسلم داخليا، ينطلق من مراقبة الله تعالى وخشيته (إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب وأقاموا الصلاة ومن تزكى لنفسه وإلى الله المصير).

- ووضع مع ذلك عقوبات رادعة للشواذ الذين يفلتون من تأثير هذا الوازع النفسي، قال تعالى (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا ان يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم).

- وفتح بعد ذلك كله أبواب التوبة واسعة أمام المنحرفين الذين يريدون العودة إلى جادة الطريق، يقول تعالى: (إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما). فلا مجرم في الإسلام يلتصق به هذا الاسم طوال حياته، حتى أصحاب الكبائر، فمن تاب تاب الله عليه.

بهذه السمات تتضح معالم المنهج الإسلامي في البناء النظري للأخلاق، كما أبرزه القرآن الكريم وبينه السنة النبوية المطهرة، وبهذا المنهج الإسلامي ربى رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه، وأوصى به أمته بصفة عامة أن لا يتركوا هذا المنهج في حياتهم.

1 في مقال له بعنوان: (كشف مخططات التغريب) نشرته جريدة "النور" في القاهرة العدد 337 في يوم الأربعاء 5 من محرم سنة 1409 هـ. والأستاذ أور الجندي مفكر وكاتب إسلامي مصري له عدة مؤلفات في الفكر الإسلامي منها: سموم الاستشراق، والمد الإسلامي في مطالع القرن الخامس عشر، ومستقبل الحضارة الإسلامية، وغيرها

2 الفيروز ابادي في (القاموس المحيط) ج 3 ص 236

3 إحياء علوم الدين للإمام الغزالي: كتاب رياضة النفس وتهذيب الأخلاق ج 8 ص 1434 طبعة دار الشعب

4 منهاج المسلم للشيخ الجزائري ص 193

5 راجع في ذلك: إحياء علوم الدين ج 8 ص 1438

6 أخرجه الإمام أحمد في المسند ج 5 ص 153، والحاكم في المستدرك كتلب الإيمان ج1 ص 54 وقال صحيح على شرط الشخصين

7 أخرجه الإمام أحمد في مسنده ج 2 ص 381

8 سورة القلم آية 4

9 صحيح مسلم: متاب صلاة المسافرين باب جامع صلاة الليل ج 1 ص 513

10 سنن أبي داود: كتاب الصلاة باب في صلاة الليل ج 2 ص 40

11 مسند الإمام أحمد ج 6 ص 54

12 سنن الدارمي: كتاب الصلاة

13 سنن ابن ماجه: متاب الأحكام باب الحكم فيمن كسر شيئا ج 2 ص 782

14 سنن النسائي: كتاب قيام الليل باب قيام الليل ج 3 ص 199

15 روح المعاني للإمام الألوسي ج 29 ص 25

16 أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب البر باب تفسير البر والإثم ج 4 ص 1980

17 أخرجه الإمام أحمد في مسنده ج 4 ص 385

18 أخرجه أبو داود في سننه: كتاب الأدب باب في حسن الخلق ج 4 ص 253

19 أخرجه ابن ماجه في سننه: كتاب الزهد باب الورع والتقوى ج 2 ص 1411

20 أخرجه ابن ماجه: كتاب الزهد باب ذكر الذنوب ج 2 ص 1418

21 أخرجه الإمام أحمد في المسند ج 3 ص 502
22 أخرجه الإمام أحمد في مسنده ج 2 ص 321
23 أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب صلاة المسافرين باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه ج 1 ص 535
24 المفهوم الإسلامي للحرب والسلام، للدكتور محمد السيد جبريل ص 13
25 سورة الإسراء: الآيات 23 - 39
26 سورة لقمان: الآيات 13 - 21
27 صحيح البخاري: كتاب الإيمان باب أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه ج 1 ص 56 من فتح الباري
28 صحيح مسلم: كتاب الإيمان باب الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت إلا عن الخير ج 1 ص 69
29 دستور الأخلاق في القرآن الكريم، تأليف الدكتور عبد الله دراز ص 21
30 سورة الحجرات: الآيات 11 - 13
31 سورة التوبة آية 119
32 سورة الأحزاب آيات 70 - 71
33 سورة المجادلة آية 11
34 سورة الفرقان: الآيات 63 - 76
35 سورة فصلت: آيات 34 - 35
36 سورة الشورى: آية 40
37 أخرجه البخاري ومسلم: كتاب الأدب ج 10 ص 481 من فتح الباري، كتاب البر ج 4 ص 1985 شرح صحيح مسلم
38 أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب البر ج 4 ص 1996
39 أخرجه البخاري: كتاب الأدب ج 10 ص 456 من فتح الباري
40 سورة القلم آية 4
41 أخرجه أبو داود في سننه: كتاب الأدب، باب في الحلم وأخلاق النبي صلى الله عليه وسلم ج 4 ص 246
42 سورة الأحزاب: آية 21
43 سورة ن والقلم: آيات 10 - 13

44 أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الذبائح باب المسك ج 9 ص 660 من فتح الباري

45 سورة الزخرف آية 67

46 سورة الفرقان آيات 27 - 29

47 سورة الإسراء آية 9

48 سورة فصلت آية 34

49 سورة الأعراف آيات 16 - 17

50 سورة فصلت آيات 30 - 32

51 سورة فاطر آية 18

52 سورة المائدة آية 33

53 سورة النساء آية 17